علاقة الاسلام كدين بالثقافة الصينية / الدكتورة جونغ رونغ وانغ. — في :Annales de philosophie et des sciences humaines. — N° 21, t. 1 (2005), ص. ١٦٧-١٦٩.

عنوان الغلاف : Annales de philosophie et des sciences humaines. — ملاحظات في أسفل الصفحات.

I. الصين — الإسلام II. المسلمون — الصين

PER L1044 / FP193494P

علاقة الإسلام كدين بالثقافة الصينيّة

الدكتورة جونغ رونغ وانغ

Institute of World Religions – Beijing

كانت علاقة الإسلام بالثقافة الإجتماعيّة الصينيّة علاقة متناسقة ولا متعارضة، وذلك يتمَثّل على الوجوه التالية:

١. نشأة القوميّات الصينيّة المسلمة وتصيُّنها

كان "فانفانغ" عبارة عن شكل تنظيمي للمسلمين في الصين في الأيام الأولى من دخول الإسلام إليها فى عهد أسرة تانغ وسونغ. ونظراً إلى أنّ الإسلام في الصين كان مرتبطاً آنذاك بالسياسة والإقتصاد والثقافة والعادات فإنّ الشكل التنظيمي للجاليات الإسلاميّة في الصين كان يقوم على أساس الجمع بين السياسة والدين، شأنه شأن الشكل التنظيمي لمسلمي بلاد العرب في العصور الوسطى. ولكن شيوخ الجاليات الإسلاميّة آنذاك ما كانوا ليكتسبوا شرعيتهم إلاّ بعد موافقة البلاط الإمبراطوري عليهم وتعيينه إيّاهم إلى جانب تكلّفهم بمهمة استمالة التجّار الأجانب إلى الصين

للتجارة بتوصية من البلاط. وهذ ما يدلّ على أنّ الجاليات الإسلاميّة كانت خاضعة لحكم البلاط الإمبراطوري الصينيّ وقيادته وراضية بتقديم الخدمات له. وفي الوقت نفسه قد تلقّى عدد غير قليل من أبناء العائلات العربيّة التي استقرّت في الصين التعليم الصينيّ، واجتازوا الإمتحان الرّسمي للخدمة العامّة وأصبحوا علماء أو موظفين بالطراز الصينيّ. وهذ ما يدّل على أنّ الإسلام كدين الأجانب والجاليات الإسلاميّة قد بدأ يتّصف بالخاصّة الصينيّة. أمّا المسلمون الذين جاءوا إلى الصين فقد تأصّلوا فى أرض الصين في عهد أسرة يوان بعد اختلاطهم بمختلف القوميّات الصينيّة والتصاهر معها. وتحوّلوا تدريجياً من مغتربين إلى مقيمين دائمين ومن ضيوف إلى مضيفين. فتكوّنوا جزءاً لا يتجزّأ من القوميّة الصينيّة الكبرى.

٢. تشكّل نظام التعليم الإسلامي في الصين وتكوّن فكر الفلسفة الإسلاميّة لدى المسلمين الصينيّين

إنّ التعليم المسجدي نظام تعليمي إسلامي صيني تشكّل بعد اكتسابه شكل التعليم الصينيّ القديم الطراز. ويحتلّ هذا النّوع من التعليم مكانة خاصّة فى تاريخ تطوّر الإسلام في الصين وتاريخ قوميّته. وقد ترك تأثيراً فعّالاً فى نشر علوم الدين الإسلامي وفي تكوّن فكر الفلسفة الإسلاميّة لدى المسلمين الصينيّين أما تكوُّن فكر الفلسفة الإسلاميّة لدى علماء المسلمين الصينيّين فيتمثّل فى حركة "دراسة الكتب الإسلامية وترجمتها وتدوينها باللّغة الصينيّة" التي بدأت من أواخر عهد أسرة مينغ حتّى أواخر عهد أسرة تشينغ. وقد حقّقوا خلال دراستهم الجمع بين الحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسيّة أي "شرح تعليم الإسلام بالفكرة الكونفوشيوسيّة" وبذلك ساهموا مساهمة عظيمة في تكوين فكر الفلسفة الإسلاميّة الذي يتميّز بمزايا الفلسفة الصينيّة و أغنوا الكتر الثقافي والتاريخي فى الصين.

٣. تطوير التعليم المسجدي في الصين و تجديده في الوقت الحاضر

إنّ تأسيس مجلس الإرشاد للشؤون الإسلاميّة الصينيّة و نشر كتاب "الجديد فى الوعظ" قد دلّ على أنّ الجبهة الدينيّة الإسلاميّة تتمسّك بالموقف الدائم المتمثّل في الإيمان بالله وحبّ الوطن وتعزيز

المنارة للاستشارات

التضامن بين مختلف القوميّات الصينيّة، كما يدّل على أنّ القراءة من جديد لتعليم الإسلام التقليدي وشرحه بروح العصر مفيد لتطوير المجتمع الصينيّ المعاصر ولتطوير وتقدّم الإسلام ذاته.

الخاتمة

يجب أنّ نركّز الاهتمام على قيمة الدين الأخلاقيّة في مواجهة تحدّيات العولمة، بينما نعارض إعتبار الدين كآداة إيديولوجيّة لتهييج الحقد والثأر وللتحريض على الفتنة الإرهابيّة. ومن أجل هذا دعا كثير من العلماء والمفكرين إلى "الحوار بين الأديان" و"الأخلاق العالميّة". وفي وقته يكون هدف المؤتمر هذا في بحث مغزى الحياة من زوايا مختلفة أي من زاوية التعدّد الثقافيّة. فلنبذل الجهود معاً.